المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

جدل الهُوية بين الانسجام والإختلاف في رواية "غريق المرايا" لإلياس فركوح

د. سوزان مشير حمد (مدرس)
قسم اللغة العربية
كلية التربية الأَساس - جامعة صلاح الدين – أربيل
العراق
الايميل: suzan.musheer@yahoo.com

الملخص

تتضح إشكالية الهُوية في السرد الروائي المعاصر بشكل جلي في الروايات الحداثية التي كتبت بعد التغيير الذي أصاب البنية الاجتماعية والسياسية في العالم، وتخريب أكثر المؤسسات الدولية، ولا سيما في الساحة العربية، وقد تجلى هذه الإشكالية بصورة واضحة في رواية "غريق المرايا" للكاتب الأردني إلياس فركوح، الرواية التي تتخذ من (أرض اردن) فضاء نموذجي للكشف عن الصراعات الدموية وعن عالمها العجيب والغريب، المتحقق في الزمن الواقعي الذي يبدأ بعد حروب (الستينات) ويبقى مفتوحا إلى أزمان لاحقة لا تشير إليها الرواية ولكنها تصنع حدوداً خيالية لها في مجتمعات الشرقية.

البحث عن الهويات المتأزمة و المتصارعة و المتشظية التي أوجدتها الأحداث والحروب والصراعات الآخيرة في الشرق الأوسط من جهة، والبحث عن الهويات المنسجمة مع الواقع؛ كل ذلك عبر فصول الرواية وأحداثها. والبحث عن الهوية وتحديد مكوناتها الأساسية والبحث عن وعناصرها وفضاءاتها في رواية غريق المرايا، وإبراز أهم التقانات الفنية التي اعتمد عليها الياس فركوح لتمثيل الهوية في عالمه السردي في هذه الرواية هي التي ستكون مدار دراستنا.

الكلمات المفتاحية: الهُوية، الفضاء، اللاوعي، الاختلاف، الذاكرة.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

The problem of Identity between Similar and Difference in The Drowning of Mirrors by "Elias Farkouh"

Dr. Suzan Musheer Hamad
College of Basic Education –Salahaddin University/ Erbil
Iraq
Email: suzan.musheer@yahoo.com

ABSTRACT

The problem of identity in the contemporary narrative novels is noticed clearly in the modernist narratives that were written after the changes that affected the social and the political structures in the world, and the sabotage of most of the international institutions, especially in the Arab Arena. The problem is noticed clearly in the novel (Drawing of mirrors) written by the Jordanian writer Elias Farkouh, who takes the land of Jordan as a sample to explore the bloody conflicts and its wondrous and strange world. The examples are given in the 60's war and continue in later times not mentioned in the novel but it shows the narrative limits in the eastern societies. The significance of the study: is the search for the conflicting and chipped identities that were found in the later wars and conflicts in the Middle East on one hand and the search for harmonious identities in reality on the other. Also, the search for identity and its main components in the novel (Drawing of mirrors) is to show the most prominent techniques that the writer relies on in representing identity in writing this narrative, which is the focus of our study.

Keywords: Identity, Space, Unconscious, The difference, Memory.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

اولاً: الإطار المنهجي:

تهتم الرواية المعاصرة بمسألة الهُوية التي تُشكل خصوصيتها الأساسية، لتعكس عبر معالجتها لهذه المسألة تساؤلات الفرد عن العلاقة التي تربطه بأرضه ودينه وبلغته ومصيره، فهو إن ولد على هذه الأرض وتأسست جذوره فيها إلا أنه قد يعيش انفصالا إجباريا عنها بسبب اختلافه مع الآخر وبحثاً عن انسجامه مع الذات، وهذا ما جسدته رواية "غريق المرايا" لإلياس فركوح.

وتظل الهُوية مسألة ثقافية قائمة، تطرحها المتون الروائية ولا سيما روايات ما بعد الكولونيالية، كاشفة عن تأثيراتها النفسية في الفرد، لتظل بذلك إشكالية معقدة تقدم معها إجابات احتمالية نسبية يقدمها المتلقي وفق مرجعيته الثقافية والاجتماعية، فرواية غريق المرايا تلقي بظلالها لمسألة الهُوية مع قدوم الألفية الجديدة. وتقريب هذه الهُوية وإشكالياتها المعقدة هذه لن يكون إلا بقلم الكاتب المثقف، الذي ينتقد الوضع القائم كاشفا عن سياقه الاجتماعي والثقافي الزئبقي.

ويبدو فركوح في بحثه عن جدلية الهُوية في غريق المرايا أنه حيال تصورين: تصور يبدو فيه باحثاً عن هُوية منسجمة لشخصياته الروائية هُوية موصلة متوافقة مع انتماءاتهم الفردية والإجتماعية والثقافية والعرقية...، وتصور آخر يعرض فيه ما آلت اليه هُوية الشخصيات المعاصرة من هدم وتفكيك واختلاف ورفض بسبب التهميش والسيطرة والاحتلال والعولمة.

فقد دفعت الحروب والتشرد بالشخصية الرئيسية نوفة وابنها إلى الضياع وفقدان هويتهم الأصلية بين الهنا والهناك، ولأنّ تلك الظروف أثرت فيهم تأثيرا سلبياً فقد سعت في فضاء الآخر إلى إلغاء أي رابط بينها وبين الأرض (الأنا: الأردن) تفكيرا وحديثا ولكنها لم تتمكن من ذلك فعليا، فقد عادت إليها عودة اضطرارية هي عودة جسدٍ بلا روح.

غريق المرايا خطاب روائي يعتمد على الذاكرة وارجاع الذات للأحداث المخزونة في أعماق المغلفة بالضباب والغموض، تكون هذا الجسد والمكان بين الخفاء والتجلي ومحاورتها بلغة ابداعية حيث تنفجر الذات الطافحة المليئة بالمشاعر. وغريق المرايا خطاب يمزج بين الحدث الآني الحاضر وبين الحدث التي تحاول الذاكرة واسترجاعها بأسلوب فني منمق.

والبحث عن قرائن الفضاء ودلالاتها واشكالية الهوية بين الثبات والتغير وبين المتشابه والمختلف، وأهم الأساليب الفنية للكاتب في هذه الرواية، ورصد شتات الفكر ومحاورة الشخصيات مرايا الذاكرة هي التي ستكون مجال بحثنا.

العنوان ومنهج البحث :

جاء هذا البحث بعنوان (جدلية الهوية بين الانسجام والاختلاف في رواية غريق المرايا)و ارتأينا منهج الوصفي التحليلي المنهج المناسب لدراستنا.

مشكلة البحث :

البحث عن مكون الإنسان والبحث عن الأصل والمصير والهُوية التي باتت من أبرز قضايا الإنسانية التي يبحث عنها الإنسان المعاصر ويمثلها الكُتاب في رواياتهم الجديدة.

مسوغات البحث وأهميته :

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال البحث عن الهُوية وارتباطها بالأرض والمكان والآخر والنزعات، والبحث عن أبرز الأوضاع السياسية والإجتماعية والنفسية القلقة و المتشظية والتجزئة التي واجهته الإنسان المعاصر والمجتمع الشرقي خاصة، لما سببته الحروب والسياسات والنزعات والطوائف؛ من الضياع والتغريب والتشريد والترهيب للإنسانية جمعاء ولا سيما للدول المتنازعة، والبحث عن المختلف والمتشابه من الميول والنزعات والقيم في تشكيل هُوية الشخصيات باتت من الموضوعات المطروحة في الساحة الثقافية. أما هيكلية البحث :قسمت على هذه الشاكلة: المبحث الأول: الهُوية والانسجام، والمبحث الثاني: الهُوية والاختلاف.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

ثانياً: الإطار النظري

مفهوم الهُوية: Identity

إن تعريف الهُوية والاعتراف بوحدة الانتماء يكونان شَرطا أوَليا لكل كونية ولكل عالمية في أنماط الحياة. وإن كنا نعي أن عولمة الاقتصاد والثقافة وانماط الحياة ادت وافضت إلى ميلاد "عبر أممية" و مؤسسات جغرافية سياسية للعديد من الدول والبلدان.

ولكِ نعلم "من نكون؟" وماذا نكون؟"، وللإجابة على هذه التساؤلات والإشكاليات المختلفة، من الضروري صياغة تعريف جديد لمصطلح الهُوية في ضوء علاقته بالغيرية، بحيث تتلائم مع مجريات وتطورات العصر، وهذا المعطى الجديد لا يمنع من انتساب الفرد إلى معالمه الواقعية والرمزية ومجموعة قيمه الخاصة التي تتشكل منها وحدته الترابية.

والانتفاء سمة التخصص في الهُوية البحث عن مفهومها يكون صعباً: حيث تتقاطع فيه تخصصات عدة منها: علم الاجتماع، وعلم النفس والأنثروبولوجيا والسياسة والأدب والفلسفة؛ فهو مرتبط بكل هذه العلوم الانسانية التي تشغل فيها الذاتية حيزاً هاماً.

ولا تبدو إشكالية مصطلح الهُوية في تعدد تخصصاته فحسب؛ بل كل هذا يعود اصلاً إلى تشتت تصوراته اللغوية والمعجمية بين الجوهر والمظهر والظاهر والباطن.

ورجح اغلب المعاجم اللغوية الحديثة الهُوية بين متصورين، الأول: متصوراً ماديا والآخر فلسفياً، فالأول يُعِّرف الهُوية بـ (بطاقةٌ يُثبتُ فيها اسمُ الشخصِ وجنسيتهُ ومولدهُ وعملهُ) أما المتصور الفلسفي فيعرفها بـ"حقيقة الشئ أو الشخص التي تميزه عن غيرهِ"(1) صليبا،(جميل)، ج(2)، 1982: 531.

ومن التعريفين يتبين أن الأول يراد به الهَوية الشخصية المطابقة لشخص بعينه، أما الثاني فيراد منه تعريف الشخص بما يميزه عن الآخر. و هذين المفهومين للهُوية متقاربين بين التطابق والتماثل. وفي معجم المصطلحات الأدبية: فالهُوياتي يعني الهُوية الجماعية باعتبارها بنيةٌ تتمثل بشكلي"المتطابق والمتماثل"، والذي يثير كل نتاج أدبي موجه إلى جماعة عامة (النحن، الأنتم، والآخرون)، أو تثير تفكيراً هوياتياً. وهذه البنيات برزت في نتاج الأدباء والكتاب منذ القرن التاسع عشر إثر بروز بعض الأزمات الإقليمية والجغرافية والسياسية المتعلقة ببعض الفئات: كالأمة أو المجموعات الجنسية، أو بعض الفضاءات الثقافية ولاسيما المستعمرة.(2) آرون (بول) والآخرون، ترجمة د.محمد حمود، 2012: 1251.

ومن الكُتاب من خرج عن هذا الأفق الضيق في تشكيل الهويات بالتوافق والانسجام والتشابه (الوطني والقومي)، بل وجدوا أن تشكيل الهويات لا يمكن إلا بوجود الآخر وحضوره والوعي به من خلال الاختلاف والتميّز والفرادة عبر العالمية واختلاف الحضارات، وهذا ما نجده بأسلوب الكاتب الأردني إلياس فركوح في روايته هذا (غريق المرايا).

المبحث الأول: الهُوية والانسجام

كلما حدثت خلخلة واهتزاز في الكيان الحضاري لأمة من الأمم أو لفئة من الفئات الإجتماعية، برز التساؤل عن الهُوية، عن الثابت والمتغيَر، وعن الأصيل والدخيل لدن الباحثين، وكل بحسب تخصصاتهم واختلاف رؤاهم.

وطرح الرواية لإشكالية الهُوية، يعني في المقابل طرح جديد لمفهوم الأنا والآخر، فمن هو هذا الأنا؟ ومن هو هذا الآخر؟ لم تطرح هذه الإشكالية في الروايات الكولونيالية الغربية؛ ف الأنا فيها مرتبط دائما بالقوي صاحب النظرة الفوقية، بينما الآخر هو ذلك الضعيف المحتاج دائما لوجود الأنا. الذي « يعلن استِعلاءه الحضاري، ويُكاشف بتهجين الآخر، ولا يتردد في إبراز قناعاته التي تُشرع ل أفضليته الثقافية بناء على دونية سائر الثقافات الإنسانية» (3) المسدي، عبد السلام ،2017: 536.

أما الأنا في الروايات العربية الحديثة قد يكون الأنا الذات القلقة الذي يرفض الآخر أو يبحث عن الآخر الذي ينسجم معه في الفكر والعقيدة والميول أو الذي ينسجم معه نفسياً واجتماعياً وثقافياً، وهذا ما يشير إليه فركوح في روايته غريق المرايا.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

البحث في الهوية (ذات طابع فكري وفلسفي، اما البحث)عن الهوية (ذات طابع أيديولوجي ، وكل كائن في البدء وفي تثبيت هويته يجب أن ينسجم مع ذاته، وهذا ما استند عليه فلسفة الوجود وتحديداً عند "هاجر" فهو يدعونا إلى الإصغاء وبترو إلى معادلة (كينونة كل ماهو موجود هو انسجام النفس مع نفسه،أي هوية كل كائن في الوحدة مع ذاته) (4) عبدالله، عادل، 2000: 70. والهوية وجود وحضور مستمر داخل الفضاء الاجتماعي الذي ينتمي إليه ويعود اليه أصله، وهذه الهوية لا تتحقق إلا بانفتاح والانسجام مع الآخر الذي يشبهه في العرق والنسب واللغة والقيم.

ولأن الإنسان لا يمكن أن يكون حبيس هُوية ذات بُعد واحد وانما هو في محاولة للتعريف وتكيف نفسه وذلك عبر تعرفه على هويات الآخرين من حوله: أهله، مجتمعه، قبيلته، وموطنه، وزملائه.. "إنّ هُويّة الذات إذن، لا يمكن اختزالها في بعد واحد صارم، بل هي صيرورة وحركة تتجاوز لتمتزج في خليط ركب، سِمَتُه الفرادة، وجوهره الانسجام"(5) الورفلي، حاتم، 2009: 42.

فيبين فركوح مسالة الهوية في روايته غريق المرايا من خلال انسجام الشخصيات مع الزمان والمكان والتغيرات الفضائية والفكرية والثقافية من جهة، وعدم انسجام هذه الشخصيات مع كل العناصر المذكورة من جهة ثانية. وهنا تبدأ رحلة بحث شخصيات روايته عن الهويات المنسجمة عبر مجموعة محصلات تقرب الذات من الآخر، وإن كان لكل منهم خصوصية ذاتية والتفرد بصفات معينة. فابن نوفة اليتيم ينسجم مع أكرم لأنه يتوافق معه في بعض الصفات والميول.

ولأن هويات الأفراد لا يمكن التوصل لها إلاّ من خلال افراد آخرين من نفس المجتمع ولا يمكن التوصل تلك الهويات إلا من خلال البحث عن السمات الجزيئة الخارجية: لون الجلد، المكانة الاجتماعية والاقتصادية، الجنوسة، الجنسية، المنطقة، المهنة، والجيل.... مع الإدراك بأن الثقل النسبي للهويات يتغير عبر الزمان والمكان.(6) ديورنغ، سايمون، ترجمة: ممدوح يوسف عمران، 2015: 240.

فإبن نوفه لم ينسجم الا مع صديقه أكرم (شقيقه في اليتم) والذي يماثله في المستوى الثقافي والاجتماعي وفي احساسها بالفقد واليُتم "لم تعد لديه من التسليات غير السينما. مرة كل أسبوعين. وفي كلّ يوم الجمعة، يذهب ليعينَ أكرم الصغير في تحضير دروسه، أو يجئ الصغير إليه، أسمعها، عندما أكون حاضرة، يتحدثان باستمرار. اليتيم لليتيم شقيق!يقولون. هو يتيم الأب، وأكرم يتيم الأم"(7) الرواية: 131.

فالهوية وان كانت سمتها الفرادة الا انه يبحث عن ما ينسجم وانتماءاته في المجتمع الواحد، الميول والطباع والرغبات، لأن هوية المجتمع تمنح الفرد الأمن والاستقرار فـ (ابن نوفة) يطمئن ويسر برؤية ومجالسة زميله أكرم الذي ينسجم مع ميوله وطبقته، والهوية باعتبارها معرفة لأنفسنا، و تواجدنا، وتاريخنا، ومستقبلنا، ورؤيتنا، وبما يأمل الأنسان لنفسه وللآخرين من حوله، وبتحديد الموقع المتشابه والمختلف مع الآخر أي ضمن مجموعة العلاقات والنزعات، فهذه الهوية لا تنشأ من مجرد التشابه في السمات؛ بل تتصل بطبيعة التخطي لهذه التناقضات وجعلها وحدات ودوائر انسجام للوصل إلى التكامل والتآلف مع الآخر.

والبحث في الهوية وإن تعددت توجهاته بين: الميتافيزيقي، والتّأريخويّ والسيكولوجي فمن المنظور فلسفي هو بحث الذات عن الوجود، وفي تأقلم الإنسان مع الآخر والمجتمعات والعالم... وبحث الإنسان عن كيانه. أما على مستوى التّاريخويّة فالهوية "مكونة من ثلاث أفكار مركزية: امتداد الوجود بين الحياة والموت، الثبات للذات، و التحول" (8) التّريكي، فتحي، ترجمة: السافي، نور الدين، 2010: 42. وإذا كانت الفكرة الأولى تعني وجود الإنسان من فترة تكوينه إلى انتهائه، فكرة الثبات للذّات اثّبات الإنسان هويته بماضيه (الذاكرة) ، واثبات هويته بحاضره (تحركاته)،أما ارتباط الهوية بفكرة التحول يكمن في تأملات الإنسان وتطلعاته للمستقبل سواء باختلافه أو تميّزه.

وهذه الأشكال قائمة في الأشكال والفنون السردية؛ ولأن الفضاء والزمان تكاد تكونان من اهم العناصر الروائية، ويمكن تحديد السمات الخارجية للهوية المنسجمة أو المتناقضة عبر الزمان والفضاء التي تتحرك من خلالها الشخصيات الروائية، وتظل المكان في هذه الرواية يشكل تمظهراً رئيساً للهُوية، وظل يحمل بين طياته شواخص مرتبطة بالذاكرة يحفزها ويثيرها ويغير الموقف الوجداني لدى الشخصية؛ مما يعني الحضور الدائم والمستمر لمكان الذاكرة الذي من شأنه أن يكسر حالة الانتماء والتوائم التي بشرت بها الشخصية الرئيسة ابن نوفة (اليتيم) في مفتتح الرواية وهو يسرد لحياته وازمة هويته.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

فالبحث عن الهُوية أدى به إلى سؤال الذات عن هويته المسلوبة أو الضائعة حتى عاوده في احلامه لمرات عدة: "أما هذه الليلة، وهي المرّة الثالثة على التوالي، فلقد بدت الرؤيا أكثر وضوحاً. غير أنَّ ما أنْبَضَ كاملَ حواسّه، وأخرجهُ من رقدته على جنبه الأيمن (كانت رقدة قلقة على أية حال)، أنه رأى رجلاً يشبهُه كثيراً. يماثله تماماً. كأنما يطلعُ من هنا، خاطياً كلمعةِ البرق إلى هناك، ليشتركَ معه في الرؤيا؛ شخصاً ثانياً هو نفسه الحاج خير الدين شهاب الدين الورّاق البخاري! " (9) الرواية: 14.

سؤال الذات بين الهنا والهناك وبين الواقع والمنام والرؤيا وبين الشيخ والقسيس، تلك المتناقضات هي التي مثل بها فركوح مرايا هوية الأشخاص في روايته غريق المرايا، ومن المتوارث الإجتماعي لليتيم أنه ورث من الحاج خير الدين ثقافته الدينية، وورث منه خزانة كتبه وأوراقه وبيته الصغير، وما منح البخاري هويته لليتيم الا كونه يشابهه ويريد أن ينسجم معه.

وقد يؤدي البحث عن الذات إلى الشك بأصل هويتهم وهذا مانجده في الرواية فأغلب شخصيات غريق المرايا لهم شك بأصلهم فاليتيم ابن نوفة لديه شك بنسب أمه وأبيه وحتى قبيلته: " أم تراني أني أنا، ورثيهُ اليتيم، أضاعها في غمرة انبهاره بإرث هذا الرجل الغامض في اختفائه! أنا دون سواي، ومن غير مُريديه من صغار المشايخ. أنا مَن ورَثَ البيتَ وحوشه الصغير...والحُجرتين ومطبخها بسقف واحد من طين مجبولٍ بنحيل القصب والقش"(10) الرواية: 15.

والهوية الجماعية التي تتجسد في عبارة "نحن كذا وكذا" في الإجابة عن سؤال"من نحن؟" بحثا عن إيجاد قيم ومعايير مشتركة، إذ تحمل كل أمة جملة من القيم الثقافية التي تتأسس بفضلها سلوكات الفرد وأفعاله، وإن كان هناك ثلاث مستويات في الهُوية: الهوية الشخصية، والهوية الجمعية، والهوية القومية. الا أن هذه المستويات ليست ثابتة بل هي تتغير وتتطور وقد تتسع وتضيق بحسب الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية والصراعات والأزمات والتضامنات.

وهنا تتجلى حالة الانفصام لدى الشخصية ومقدار التفاوت الإحساس بالهُوية التي يحتضنها المكان بين زمنين مختلفين ولا سيما عندما تتغير بوصلة الولاء، لكن فاعلية الهُوية الأصلية مازالت مؤثرة اذ تحرك ولاء الشخصية وتلقي بظلالها على عمق تجذيرها، ولقد مثلت المعالم الجغرافية المكانية في غريق المرايا في رموز واشارات مكانية وفي أشياء المكان التي تعمق لدلالة على الهوية والبحث فيها واللتان تدلان أما على الحاضنة الأولى للمكان، أو إلى شواخص ذات مغزى واغلبها ترتبط بهوية الشخصيات ومنها الشخصية الرئيسية نوفة وابنها اليتم.

وليست الهويات واحدة وإن كانت سبل إدراكها "هوية موروثة" بالبحث والتقصي عن جذور اجتماعية، لأن هناك ايضاً "هوية مكتسبة" تفرضها واقع الإنسان، و"هوية مأمولة" الذي قد يفرضها الوجود والمستقبل على الإنسان (11)، ريكور، بول، 2009 : 26-27.

وإذا أجاز فركوح لنفسه طرح رواية له كُتِبَت على وَهَج الشكوك وعدم اليقين فإنها "غريق المرايا"، روايته الجديدة والذي يقول عنها: "ثمة دَفْقٌ من التساؤلات حيال وقائع عرفتها فعلاً، وأماكنَ عشتُ فيها، وتكوينات بَصَريَّة مررتُ بها (مادية ملموسة وأخرى فوتوغرافية رَسَتْ في داخلي) كلّ ذلك كان يطفو ويتحرك أثناء الكتابة ليؤكدَ المشهدَ تارةً، أو يستدعي حكايةً صغيرة تطرحُ سؤالاً على ما حدث وقتذاك، ويحدث بالإحالة على اللحظة الراهنة! هي الذات، ذاتي أنا، كاتبةً لتساؤلاتها عن الخارج/ الآخر" ! (12) حوار الكتروني أجري مع الكاتب (الياس فركوح) بتاريخ 2019/10/2.

ويمكن أن نستدل إلى هوية الكاتب وان لم يُصَرِّح فركوح بذلك في احداث وفصول الرواية عن ذاته وهويته إلا اننا بعد التأمل والبحث تمكنا أن نحدد ابرز معالمها نسبة إلى الحضور المتكرر لكلمة "عمان" في أكثر من موضع في متن ونصوص روايته هذه. وهذا ماثل في نصوص رواياته ولا سيما في إشارته إلى الغريق وبحثه عن هويته:

" ولمَا عزم أن يكتبَ، إسوةً بمعلّمه وعلى مثاله، أضاعَ الصُّوَرَ القديمةُ وباتَ وحيداً في صفحة بيضاء يقفُ في أولها، كأنما هو الألفُ! أو ليسَ هو أنا؟ مِن قبْل ومن بعد، الرجلُ الذي ضُرب بما يشبه الإلهام، لحظة أن بدأ يتهجَّى أولى كلماته ((الكبيرة)) فكتب ((لا ندم لأمثالي ممن فقدوا أيَّ خيارا!)) دون أن يعي تماماً كيف بلغَ هذا الكشف المبكِّر، ولماذا؟ ".(13) الرواية: 16

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

والمتأمل لأحداث الرواية عبر قصصها وأحداثها ليجد أنها وليدة الذاكرة المرتبطة بالمكان، وتصبح المرايا شاهدة على افتضاح ذكريات المتعلقة بالماضي حيث الحروب والاحتلال والإنقلاب والإنتقال والتهجير، وهنا يستعين الكاتب بالراوي لقصص على لسان الشخصيات الرئيسة منها (نوفة وابنه اليتيم وامها وحبيبها نيكولاس وجارتها أم حسّان وامها عمشة وغيرهم.....) بدءاً بالبدو والكهوف ثم القرى ثم المدن الصغيرة أو التحول إلى المدن الكبيرة والعاصمة عمان، ثم التحول إلى الدول المجاورة سوريا وحلب وفلسطين والعراق، ثم توسيع رقعة البحث عن الآخر والتعامل مع الحضارات.

إن المكان الذي يتكلم عنه الراوي في غريق المرايا هو المكان الذي يقبع في ذاكرة الشخصية الرئيسة (خليل) حيث يريد تعين الهُوية التي تمنحه الثبات والوجود، فمدينة (التلياني والملفوف) هي المدينتين اللتين وجدتا فيهما الشخصية هويته بين الثبات والإختلاف ولكن لكونهما ترتبطان بالذاكرة فهي محملة بتداعيات رمزية قد تقترب من الواقع، واختلط ذكره هذين المكانين بذاكرة جمعية وارتبطت بالتحليلات المكانية ومجريات التغيرات والنزاعات السياسية فتخلق أفكارا حول الهوية الذاتية والقومية.

واصبحت شخصية نوفة ومكانها وهويتها الضائعة وما إلى ذلك مرتبط بذاكرة الراوي، الشاهد على مسيرة بحثها عن هويتها، وهوية ابنها (اليتيم) فاقد للهوية ايضاً.

" إنَّ نوفة ومنذ البداية، إذ كان لغرابة وغموض الحياة المتقلبة بدايات معلومة ومحسوسة دائماً، تجهلُ نَسَبهَا الأوّل ككائنٍ انجبنهُ الصُدَفُ. أو ربما هي قوانينُ العَطَشِ، وتضاريس الجفاف، والترحال تحت الشموس ما أخْصَبَ سلالتها الخَفيَّة. وأسفارُ مُدوَنَة هِضاب الرمل الممحوة والضائعة في سفيف الهواء ما طوى سِيَرَ أسلافها."(14) الرواية: 32.

فعندما نتأمل مشاهد وفصول الرواية نجد أن شخصية "نوفة" رمز للوطن المسلوب وزوجها وامثاله هم الذين رحلوا وتركوا الوطن بدون حماية، أما شخصية اليتيم فيمثل رمزاً للأجيال الجديدة المشتتة نفسياً والذين لا يمتلكون شخصية مستقرة، وشخصياتهم المشتتة بين الدين والثقافة والقيم، فهوية نُوفة كأَسلافها وسلالتها ضائعة، والتي تعود إلى شن الغارات الهوجاء، والإنتقال القسري، وهذا كان سببا في ضياع هوية الأب الذي لم يكن باستطاعة نوفة التعرف عليه وهي: "تحار إذا ما كان يُشبه أباه حقاً! وتتساءل، حين تتأمل قَسمات كعَجِين الخبز الأسمر، بينما ينامُ بعينين ثلث مفتوحتين، ماذا سيُصْبِحُ وعَمّا سيُفْصِح. فالأطفالُ مرايا صامتة لوجوه آبائهم وأمهاتهم، بحسب خبرات أُمها الداكنة، المائلة إلى بشرةٍ تكاد تكون كالقهوة اليمنيّة ". (15) الرواية: 32.

وما تركته ضياع النسب والهويات انعكس على شخصيات الرواية بالصمت والعجز وطول التفكير وبالتالي يؤدي بهم إلى الضياع والتشتت حتى تصبح كهوفاً مظلمة لا تتضح سبل النجاة منها: فنوفة من ابرز الشخصيات الرواية التي: "تفكّر، وتلوذُ بالصمت العاجز والاعتراف، لنفسها، بأن العالم عَصيٌّ على قدراتها. فكهوف إدراكها وفهمها ما زالت مظلمة وخاوية. ولعلّها، تلك الكهوف، أشبه بتلك التي حدّثتها عنها أُمها في رحيلها المتذبذب بين صحو الذاكرة، وسرابات سطوحها المتراقصة على وقْع التخيلات"(16) الرواية:33.

وإذا كانت المرايا بين تخوم الذاكرة والمكان وتقلبات الشخصيات، فالمكان والبلدة والمدن والقرى والكهوف تجسدٌ للشخصيات وهوياتها، كون المكان له أهمية في صياغة الإنسان سواء على مستوى الأفكار، التصورات، السلوك، العادات، وحتى على مستوى تحديد الملامح الشخصية ومعتقداتها، وهذا ما مثله الفركوح في شخصياته الروائية ومن ابرزهم: نوفة وخليل ونيكولاس ... وغيرهم.

وترجع أهمية المكان عند فركوح في غريق المرايا إلى أن المكان يمثل هوية الفرد بالمقابل يمثل المجتمع هوية الجماعة التي لا يمكن فصلهما عن الآخر فالمكان يبرز "شعور الشخص بالانتماء إلى جماعة أو إطار إنساني أكبر يشاركه في منظومة من القيم والمشاعر والاتجاهات. والهوية بهذا المعنى هي حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وعملية التنشئة الاجتماعية" (17) سبيلا، محمد، **1993: 43.**

وكلما حاول الإنسان أن يتناسى طيف الهوية القابع في مخيلته تراءت لها على هيئة صور وايقونات وحلم ومرايا وغيرها ويصبح كل ذلك للإنسان بمرور الزمان واختلاف المكان واختلاط الشخصيات مجموعة أوراق ثبوتية يتم التحقق بواسطتها من هويته، عنوانه، واصله، ووجوده... والخ.

وربما يسعي الإنسان بعد طول البحث والمسير للبحث عن هويته وعقيدته الضائعة والمسلوبة بالبحث عن هوية تناسب وميوله فيلجأ إلى تغير اللأماكن ظاناً منه أن تلك الأماكن ستمنحه راحة واستقراراً نفسياً للبحث

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

عن خبايا نفسيته: "أَوَلَسْنا نكذبُ حتّى بأسمائنا، في كثير من الأحيان؟ نغادرُ مُدننا إلى أخرى غريبة لنكتشفَ ماهو جديد قد يُضفي على حياتنا طَعْماً آخر: طَعْماً أحلى. أو علها، تلك المُدن الغريبة، تظهر لنا بعض خفايانا عَنَّا.أو تُنسينا ما نَفرُّ منه. فإذا حدث هذا حقاً؛ فإن وجوهنا التي تركناها في مرايانا قبل السفر، حين نعود إليها، ستبدو موضوعاً قابلاً لإعادة النَّظر"(18) الرواية: 236.

وترى بعض الشخصيات أن التحول من هوية منفردة إلى هويات متعددة بتحررها من التوحيد (المقصية للآخر) ضرورة من ضروريات العصر، في حضور الإنسان عالمياً بالانسجام والتحول والتفاعل يمثل مظهراً للحداثة.

وعكست رواية "غريق المرايا" تأزم الهوية الفرد المشرقي في تلك الفترة - فترة الحروب والضياع والتشرد- التي سببتها الحروب والتشرد وخلفت وجود قيم إجتماعية متطرفة لتخالف تلك القيم التي تبناها في مراحل أزمنة سابقة فنوفة الشخصية الرئيسة في هذه الرواية فقد لجأت مع ابنها اليتيم إلى التغير والاختلاف في مسيرتها الطويلة معتقدا أنها وسيلتها للوصول إلى الحقيقة، ليكون في نهاية الرواية ضحية لهذه القيم، لنقف من خلال ذلك على ضياع الإنسان وفقدان هويته في تلك المرحلة الحساسة. "أكرم باتَ يطرح أسئلة صعبة. أكرم يكبُر، وخوف أبيه خليل يكبُر أيضاً. وكلّما كبُرت الأسئلة، عظمت مصائر طارحها. رُبّما تُفتح على بِحارٍ بلا مرافئ، أو تطوي في أزقّة سُدّت نهاياتُها! " (19) الرواية: 20.

وقد عالج الكاتب هذه الخصوصية معالجة فنية محكمة، فالرواية رصد بأسلوب سردي الظروف المأساوية للفرد الشرقي فترة الحروب والاستعمار، باسلوب شيق متعمداً على أسلوب المرايا وانعكاساتها في الزجاج والأسطح، وكذلك اعتمد فركوح على أسلوب التداعي متجاوزاً بذلك عن الأسلوب الإخباري الذي عرفها بعض الروايات العربية التي عالجت الفترة نفسها، كما اهتمت الرواية بإبراز طبيعة الصراع والأمكنة والشخصيات القائم على الماضي والحاضر والمستقبل دون الخضوع التام التراتبية زمنية متسلسلة.

وكثيرا ما نجد في الروايات الإفصاح بهوية الأشخاص بتحديد بعض الألقاب لهم وقد تكون تلك الهويات لاعلاء مكانة بعض الاشخاص أو للتقليل من شأنهم، ومن التقليل من شأن بعض الهويات. كمناداة نيكولاس باليوناني وأم نوفة بالبدوي، أو مجاهد بالمثقف وأكرم بالنضالي. ومنها تنسيب بعض الهويات بمسميات دينية: الشيخ والمعلم والحاج والقسيس الرهبان وهكذا.

المبحث الثاني: الهوية والاختلاف

رغم صعوبة مقاربة الهوية مع الاختلاف لأن مفهوم الاختلاف (*)(20) يتعذر تحديده، ويظل مستعصياً على الإدراك؛ إلا أننا في حديثنا عن الاختلاف في الهوية لا نعني نقيض الهوية بل البحث عن الذات من خلال الآخر لا التطابق، والإنسان من أجل" تمثل مجهوليته، إنه منح الآخر المختلف غير الموجود هوية ما، تكمّن من تأمله دونما أي فعل ومن أي نوع يمكن أن يعقب هذا التأمل"(21) عبدالله، عادل: 16-17. فلا تظهر هوية الإنسان إلا من خلال وعيه بالآخر، والاعتراف بوجود الاختلاف بينه وبين الآخر.

وشكّلت الاختلاف والمواجهة مع الآخر سواء المواجهة الاستعمارية أم المواجهة الثقافية، أحد العوامل الأساسية في إشكالية الهُوية، وفي إطار المثاقفة مع الآخر ظهرت نخبة من الكتاب الروائيين "سيكون هي طليعة التجديد الثقافي والفكري. ومن باب هذا التجديد اتجاه هذه النخبة نحو استدعاء أشكال أدبية مستحدثة لكي تكون مجالاً لطرح مشاكل الهُوية والأنا ومشاكل العلاقة مع الآخر"(22) عقار، عبد الحميد،1998: 9.

و بربط متن الرواية بِعنوانها، نكتشف أن الكاتب فركوح قد قدم إجابة الإشكالية الهُوية التي طرحها في عمله الروائي، فذات الفرد العماني لا يمكن لها أن تتأسس بعيدا عن ذاكرته (هويته)، لأنها جذوره التي لا يمكن التنصل منها، فهي متأصلة فيه مهما حاول تناسيها أو تجاوزها. ويبقى العنوان غريق المرايا"علامة دالة على النص الأدبي" ومنها الروائي وخطاباً قائماً –بذاته- لكونه جزءاً مندمجاً في النص"(23) حليفي، شعيب، 2005: 13-14.

إن مبدأ علاقة السرد بالهوية هو اشتباك السرد بكينونة الإنسان ووجود العالم لحظة وعي الإنسان بهما، فالهوية: هي ماهية نمط وجود وكيفيته ومقاصده، وتمثلات ذلك في الوعي والوجدان، فالهوية كما يدعي ريكور " مسارٌ تكويني يصاغ بفن سردي وبحركة تفاعلية بين الأنا والآخر تأسيساً للوجود "(24) ريكور، بول ، 2009 : 6.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

يصبح البحث عن الهوية معضلة وجودية حين تتحول الهوية إلى مصدر البحث عن الوجود والمصير، وحين طرح فركوح سؤال الهوية في روايته اتخذ له أبعاداً ثلاثة:

* هوية الذات الكاتب في مواجهته لنفسه والآخر، والعالم.
* هوية الخطاب السردي بوصفه متناً مثقلاً بالدلالات والمعاني.
* هوية النص المكتوب بوصفه شكلاً فنياً متخيلاً، أي إبداعاً يفرض نفسه بين نصوص ادبية متعددة. ويمكن تمثيلها بالشكل:

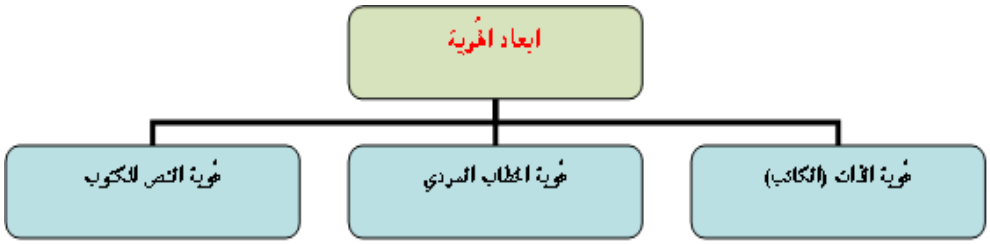

والأبعاد الثلاثة: (الذات، الأنا، الآخر) للهُوية هذه مشتبكة في علاقات اتصال مرآوية وتفاعلية، مولِّدة للدلالات. فالرواية تروي شخصيات تسعى لإثبات ذاتها في العالم. بين الانسجام، بين الأنا، وبين الآخر. فينفتح السرد بذلك على المغامرة الإنسانية، وعلى تلك التجارب التي تركِّب الإنسان، وتعيد تركيبه في خضم حركة العالم وعلاقاته. ذلك أن الشخصية الروائية تخرج على قيم انتمائها المعطى/ الموروث، رافضةً التماثل مع أعضاء جماعتها، وباحثةً عن الفرادة. ف الصفة الغالبة عليها هي التمرد أو الخروج عن المألوف. " إن الإنسان المتفرّد أصلا، إنسان الاحتمال والتّناهي، هو أيضاً ذات تأسيسية بوساطة مضمون (الواحد غير الموحّد) وذات خلاّقة ومقرّرة بواسطة الانحراف والاختلاف". (25) التريكي، فتحي، 2010: 49.

وكأن الأنا كي ترسم ملامح هويتها تحتاج إلى مرآة معكسة ترى فيها صورة الآخر مقابل صورة ذاته ليتمكن من خلالها وضع التفاصيل المختلفة عن صورته." أكنت أنت القتيلَ في حلم أُمي تلك الليلة، أم كان هو أنتَ؟ ما أعرفه حقاً هو أنكَ ما عُدتَ أنتَ الأول، والواحد، والوحيد، ونفسكَ. بِتَّ كثيراً، وتعددتَ، وظَنّي أنكَ صرتَ غير قابل لأن تُحْصى! ألأنكَ رقمٌ صَعْب، تقفُ لتنظرَ إلينا من خارج الجداول! أو بالأحرى، يُنظرُ إليكَ من خارجها!": (26) الرواية 116.

ولو تأملنا الرواية واحداثها وحركات شخوصها بحثاً عن الإختلاف لنجده متمثلاً بالاعتماد على الحسب والنسب وباختلاف اصول وانساب بعض شخصياته، تمُكن شخصيات غريق المرايا بالتعرف على هويات متميزة، فهذا الخواجة (شكيب أفندي) الانكليزي الأصل، ذات الوجه الأحمر والانف المدبب، الموظف في وزارة الاشغال مع تواجده في شارع ملفوف بعمان منذ عام 1960 الا انه يختلف عن اصل هذه المدينة ومع عمله هناك وتواجده في مقهى ملك طلال بكثرة لإلتقائه باصدقائه العمانيين والفلسطينين؛ الا أنه يميل بعض الاحيان إلى تثبيت هويته الانجليزي الأصل حتى أنه خالف أهل الحي ملك طلال في تلوين باب بيته بلون يخالف ما كان مألوفاً عندهم تلوين باب بيتهم بلون الأخضر." فكرَّ، ذات مناسبة نسيَ متى كانت، في اصرار الناس على هذا الخضر! ربما هو الوحيد من خالفَ مألوفهم، وبقصديّة المُصرّ المعاند أيضاً، ودَهَنَ بابه بالأزرق "النيفي"! نعم؛ " النبقي" تحديداً".(27) الرواية: 90.

ولأن اختلاف هو صفة الهوية؛ فشَخصِيات رواية غريق المرايا يستقلون بصفاتهم المستقلة وعلاقتهم بذواتهم، الصفات المتبقية لتمثل هوياتهم كونها مختلفة عن الآخر، " لأن ما من هوية حقيقية يمكن أن تكون أو تؤسس نفسها كهُوية ما لم تكن مختلفة عن غيرها بأي مقدار يمنع كونها – هي وغيرها- أن يكونا شيئاً واحداً " (28) عبدالله، عادل، 2000: 50.

وقد يتولد إثر اختلاف الهويات التفاوت في الخطاب، ولأن سؤال الهوية الروائية خطاب سردي ـ ثقافي، يُحيل إلى الواقع والتاريخ حتى وإن توسّل بالمخيلة. فهي خطابُ ذاتٍ فردية وجماعية، وخطابُ هوية وزمانه وحياته. فالرواية فضاء سردي، الحفر في طبقاتها التحتية يوصل إلى منابع ثقافية، ويكشف عن إيحاءات هوية

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

الشخصيات. وخطاب الرواية قد تتمثل بالصوت والصيغ السردية، ونجد الروائي فركوح في روايته غريق المرايا يخترق احياناً البنية الأحادية السردية ويلجأ إلى الاعتماد على بنية سردية (طباقية)، أي حضور صوتين متلازمين صوت الأنا (المستعمَر) المتقابل الصوت الآخر (المستعمِر). (29) سعيد، ادوارد، ترجمة كمال أبو ديب، 2014: 29.

" ذاك النهار! كيف طفقَ يتراءى ويمتدّ بي، دون أن أعي بأني سأكتبُ عنكَ-أم علّني أكاتبكَ-، بالأحرى؟ بدأتُ بما اتخيّله قِواماً ضبابياً يتلاشى كلّما حاولتُ الإمساك به لتحديده. منْ هُم أولئكَ الأربعة الذين أعتقدُ أني رأيتهم يتأرجحون، بثيابهم الحمراء الموحدة، بينما ما أتخيّله يتأرجح في رأسي هو الآخر؟..."(30) الرواية: 107 ، وقد يتعدد الصيغ السردية عند فركوح ويتحول وينتقل بدقة بين الصيغ السردية ، بين المتكلم والحوار والمونولوج (دون أن أعي، أم علني أكاتبك، أعتقد أني رأيتهم...).

وهنا نجد أن هوية الأنا القلقة متجسد بصوت المأمور مقابل هوية الآخر المتسلط بصوت (الكلام الآمر) التي تتكلم بنبرة قوية، مقابل هوية الأنا المتمثل بالمستسلم، والخاضعة للأوامر المتمثل بصوت هادئ مقلق. "وبُدوان آل سعود الغِلاظ والقُساة يقتربون في غزوهم من مكّة والمدينة. اتفقوا علينا مع الإنكليز الأنجاس. يقولون في المضارب. قايَضُونا بورقة وقّعوها الكُفّار، فانفتحت لهم أراضي القبائل عنوةً وطوعاً."(31) الرواية:34.

فتولدت أثر الاختلاف نوعين من الهويات: هويات طبقية وهويات مهمشة، الأولى المسيطرة والثانية الخاضعة لسلطة الأولى، ولهذا يشعر الطبقة الخاضعة دائما بالتهميش والتقليل.(32) فانون، فرانز ، ت.سامي الدروبي،2015: 77. هويات مهمشة ضائعة هشة عندما "تخلطُ وجة الشيخ بعباءته المذهبّة وعقاله المُقَصَّب،بسِحْنَة عُويِّد الثعلبيّة الذي ماتَ مذبوحاً من الوريد للوريد، لأنه استباحها، بقسوة الطورانيين الأتراك وخيانة الإنكليز ومكرهم، عند مشارفتهم على تلال عمّان من ناحية ماركا، ((أُمِ الذُبّان)) عند بدو المنطقة حينذاك. أدخلها الكهف دفعاً وجّراً"(33) الرواية: 38.

وهذه الهويات الطبقية من صنع الآخر المتسلط، الغزو بأشكاله (الفكرية والثقافية والعسكرية...) أو ما يعرف بالاستعمار الحديث يتمكن من إذابة ملامح هويات الشعوب دون الحاجة إلي العنف العسكري. وقد تطرّقَ الأدب ما بعد الكولونيالي، خاصة الروائي منه، لقضية الهوية والصراع النفسي على اشكال جدليات: كجَدلية الأنا والآخر المتمثلة بـ (الشرق/الغرب) ولقاء الشرق بالغرب، وبمنطق علي حرب عندما يعلن أن الأنسان ليصل إلى خصوصية مبدعة مختلفة عن الآخر ، هو في ذاته نوع من الاحتواء للآخر (الغربي)، ونحاول جاهدة لنكون مختلفين أن نرفض الاحتواء (34) حرب، علي، 2004: 31.

وفي هذا الصدد عالجت رواية "غريق المرايا" للكاتب الأردني فركوح، تأزم هويات الشخصيات الروائية مستخدمة جدلية الأنا الشرقي والآخر الغربي في إطار صراع الرجل والمرأة، و صراع الأنا والآخر، أو صراع المدني والقروي بمعادلة الرجل المتسلط الغريب الغربي، الذي يريد بسط سلطته في المشرق وتحديداً الأردن.

وقد يكون اللون والعرق عنصرين بارزيين للإختلاف بين الهويات، فنوفة في شك دائم على هويتها وكلما عاينت لون بشرتها مع أمها عمشة البدوية لتبدو انهما ليستا من سلالة واحدة، ولم يكن ضياع هوية اليتيم الا اثر ضياع هوية والدها (نوفة) فهي نفسها لا تعرف هوية ونسب والدها: "لا تقدر نوفة على مخالفة هذه الحقيقة" فالكُلُّ يؤكدها. لكنها، كلّما عاينَت فرقَ اللون بين جسدها وبشرة أمها، يتبادر إلى عقلها أنها ليست من سلالتها تماماً..حينها، يصيبها سؤالُ الأب بالجنون. مَن هو أبوها حقاً؟ الشيخُ غير المُسمى، المزعوم، أم ذَكَرُ الجان، أم عويِّد النذل والخسيس، إنما هو مَن حَمَلَت اسمه طوال ثماني عشرة سنة، قبلَ أن تُمسي أرملةً لرجلٍ بذرَ فيها ابناً لم يلمس سنباته قطّ؟"(35) الرواية: 39.

لجأ الكاتب فركوح في روايته هذه إلى اسلوب تداعي وتيار الوعي(**)(36) كثيراً وتمثل شكلاً سردياً مغايراً لأن عالم روايته: مهشم، متكسر، مفكك، تسوده الفوضى، والتشظي... ولم تنقل فركوح هوية الأنا والآخر الجديدة في "غريق المرايا" بشكل مباشر، وهذا راجع إلى اسلوب الكاتب لمنح بعداً رمزياً لشخصياته الروائية ولتعدد منافذ التأويل لدن المتلقي " ثمة، من قريبٍ أراه دون أن أصدِّق، رجلٌ يغوصُ ثم يطفو. يغوصُ ثم يطفو. بينما تَيّار السَّيلِ السُفليّ يجرفُه باتجاه جسرِ الحَمام! ولا أعرف لماذا رأيني أنا هنا بدلاً من الغريق! كنتُ أنتشُ خُبزةَ الزيت والزعتر، وأمّي تجّهز لي حقيبة مدرستي، كنت أنظُر من النافذة المصفوعة بالمطر

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

عندما ظَهَر الغريق، فرأيتني ألتحقُ به! كنتُ أحاول الصعود إل فوق، غير أن سقوف المياه فوقي أغلِقت عليَ، كأنها رخامة قبر، وبدأتُ أسحبُ عميقاً وبعيداً" (37) الرواية: 24. فهل اصبح هو الغريق لأنه تحول في الاتجاهات من هنا إلى هناك، وحاول الاختلاف فضيع هُويته وصار لايدرك أهو المنقذ أم الغريق؟!.

فنوفَة دائم التّوق لمعرفة نسبها ومعرفة هويتها التي اقلَقتها اختلاف لون بشرتها عن والدتها البدوية (عمشة): "يا ميمتي، رمادُ النار أفضلُ تطهير للِحم الآدمي!" لا تقدرُ نوفة على مخالفة هذه الحقيقة،..... حينها، يصيبها سؤالُ الأب بالجنون. من هو أبوها حقاً؟ الشيخُ غير المسمى، المزعوم، أم ذكر الجان، أم عويد النذل والخسيس، إنما هو من حملت اسمه طوال ثماني عشرة سنة، قبل أن تمسي أرملة لرجل بذر فيها ابناً لم يلمس سنبلته قطّ؟ (38) الرواية: 32- 33.

وإلى جانب تيار الوعي فقد لجأ إلياس فركوح إلى عالم الأسطورة، ليَبُث في سرديته بعداً عميقاً لضياع الهويات واختلافهم ، في اسطورة لشخصيات الرواية ك "أم نوفة" التي رافقتها عند ولادتها في الكهف في (صحراء رمّ) ذئبة بعينين ومّاضتين، و يؤسطر أمّها العجوز التي واقعها شيخ القبيلة في دروب (وادي موسى)، فولدت ابنتها "نوفة" من (عويّد) الزوج، و يؤسطر لقاءها الليلي بجسد مجهول يترك جروحاً في لحمها الأسمر، لا يعرف أحد إن كان إنسيّاً أو جنيّاً.

ووفاقاً لما هو مقيّد في عقد الزواج، فـ "نوفة" زوجة المجاهد الشهيد "مشعل حمدان الغضبان"، من سهول حوران والتي حملت من المجاهد بقضاء ليلة واحدة معها، ومضى إلى الحرب، فدخل مع أفواج أخرى فلسطين من بوابة عمّان، حتى صعبت على "نوفة" من أن تتعرف على وجهه بعد اعوام، إلى حدّ أنّها لم تستطع تمييزه في الصورة المنشورة في الجريدة، ذات اللون الأبيض والأسود الغائم غير الواضحة والتي تعود إلى ما قبل سبعين عاماً، وسمتها النكبة بمخلبها، التي لم تعبث بالخريطة الجغرافيّة فحسب، بل غير في هوياتهم فرداً تلو الآخر.

وينسج فركوح من شخصياته في غريق المرايا بشخصيات ذات ملامح اسطورية، ويجعل ابن نوفة (اليتيم) مؤمناً بتلك الأساطير النسويّة، ليكون مثل أيقونة بروميثيوس(***)(39)، فأمّه مريم العذراء، وأبوه مجاهد شهيد، فيبحث عن المعرفة في الكتب القديمة التي ورثته من شيخه ومعلمه البخاري، وبمرور الأيام وتعدد المكان والسر الكامن في فكر اليتيم وحب الاستطلاع والمعرفة تدفع به إلى البحث والرحيل. وبرحيل وانتقالاته المكانية بحثاً عن هويته وهوية والدته ووالده نقرأ تاريخ المنطقة من عبر شخصيات الرواية، فمظاهر الجسد والحبّ في حلب المتمثل شخصية (شهد)، ووجه النضال في فلسطين وبيروت بشخصية (المجاهد)، ووجه التأمّل في اليونان المتمثل (بنيكولاس اليوناني). و(نوفة) هي التي تمثل مدينة عمّان- النافذة المطلّة على شارع الملك طلال عام 1960، التي أصبحت حاضنة هويات مختلفة وأنّ أبناء بلدتها هو اليتيم ويمثل أبناء الوطن الذين يسعون جاهدين لمنح النور أصلابهم وأوطانهم؛ ولكن زيوس والأعداء يصدون لهم، وفي النهاية هم (غريق المرايا) الذين اغرقوا في مرآة تعكس صفحة من تاريخ الأردن الحديث، ورحيلهم بحجة الحرب وصراع وتداخل الحضارات.

و يؤسطر حكاية الحبّ التي ساقت بنوفة إلى حضارات أخرى، مع رسّام أيقونات يونانيّ، يكنز فلسفة أثينا وفنونها، المتظاهر بثوب راهب، ويضع كلّ ما كنز بين يدي امرأة بدويّة، "نوفة" حتى يوقعه في حبه. حتى هذه العلاقة مفارقة في الحبّ بين خطين تاريخيين من الصعب أن يلتقيا: البداوة والهُويات المسلوبة المتمثلة بـ"نوفة" والحضارة والهويات المتسلطة والمغربة المتمثلة بـ"نيكولاس".

وإن اتحد الحضارات ولكن تبقى ثقافة الهويات مختلفة " فالحضارة تحيل على المكان والحاضرة، أما الثقافة فتحيل إلى الزمان والذاكرة... والحضارة تتبع المجانسة والمشاكلة، في حين أن الثقافة تخلق التنوع والغنى والفرادة"(40) حرب، علي،2004: 109. والتي هي جوهر الاختلاف.

وإذا مارسنا دورنا القرائي في هذه الرواية فيمكننا كشف هوية الأنا والآخر، فالطرف الأوّل هو العماني الفاقد لهوية الزمان والمكان يقابله الآخر المجهول الصانع للاهوية : «فأنتَ، كما تبدو في واحدة من صورك، كثير التدخين- أم انني بِتُّ أخلطُ بينكَ وبين آخر هو صورتُكَ الجُوانيّة شبه الأصل! ثانيكَ ووريثُكَ في النهاية الواحدة. آخر لم يفصل بين مصيري كما سوى إحدى عشرة سنة وأربعة شهور ويوم واحد. لكنه، ذاك الآخر، كان على شفا اليقين من أنه في سبيله للهلاك! »،(41) الرواية : 88.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

لقد أراد فركوح عبر استقرائه للسياق الاجتماعي العماني المتشظي تجاوز السؤال الذي ظل يُطرح طيلة الفترة: (مَنْ المضحي ومن المكتسب؟)، إلى التساؤل عن مكان إنسانية الفرد المشرقي، المؤسسة على وضع هش منكسر.

" أنت لم تعد هنا، أو حتّى هناك، لتخبرني وتجيب عن أسئلتي. وأنا لم أكن في المكان نفسه لأعرف. كنتُ ولَداً، صبياً، أتمهّلُ على سلّم العمر بلا اندفاع أو عَجَلَة، واتهجى كائنات شارع الملك طلال من مرتفع شارع "الطلياني". أخبرتني أمي، نوفة البدويّة ملتبسة النَسَب، أنها، وفي ليلة ذاك النهار المشؤوم، رأت في حلمها قتيلاً! قتيلاً لا تعرفه.(42) الرواية: 115.

وقد قام فركوح بفعل الاستقراء للواقع العماني فترة التسعينيات، ساعياً من خلال ذلك إلى تفكيك كل الخطابات السائدة في تلك الفترة، محللاً كل تفاصيلها المتنوعة، رافضاً إياها لأنها باعتقاده تفاصيل سلبية كان بإمكان الجميع تلافيها، فهي مدينة "اسم المدينة" التي تمثل كل المدن العمانية في ضياعها وتشردهم المتزايد، هي كذلك صورة جديدة للمحتل وأخرى المستلب، ويمكن اعتبار هذه الرواية وذكرها للتطرف الفكري استشرافا مستقبليا لما سيحل بالوطن العربي كله في هذه الألفية، هذا التطرف الخطير كان السبب الرئيسي في تأسيس اللاهوية واللا انتماء.

و البحث عن الهويات المضطربة يمكن التوصل إليها في رواية غريق المرايا من خلال البحث عن ذوات الشخصيات و اغترابهم كون الاغتراب احدى نتاج فقد الهوية، وقد يكون الاغتراب لتأزم الانسان مع ذاته أو اغتراب نفسي مع الآخر أي أفراد مجتمعه، والتي تتعرض الشخصية الانسانية في جوهرها العقلي، أو الثقافي، أو الاجتماعي من تشويه، وفرض سيطرة، أو احتكار. (43) أسعد، علي، مجلة عالم الفكر، المجلد 27، العدد الثاني، 1998: 248. ومع تأزم الذات يتكرر سؤال الإنسان عن ذاته وأهله وحتى مكان انتمائه " أهكذا، كلّما طَفَحَ به حنينُ لم يقوَ على مغالبته، تراه يعود للبيت في عمّان ليتخففَ من حمولته؟ هو الذي أفصح في حلمه، أكثر من مرّة، أنه لا ينتمي لمكان. أيعي أنه باتَ كالبحر؛ يشتطَ ويزيد ويصخب ويثور طاوياً نفسه بنفسه، لكنه، في خاتمة المطاف، يعودُ منجذباً إلى مكانٍ ظنَّه مرعى للظِّلال فقط؟"(44): الرواية 21.

ولأن الهُوية وتأسيسها مستمر، ولا يمكن منحها حدوداً صارمة أو مضموناً جوهرانياً. كون معضلة الهُوية تتخطى نفسها دوماً باتجاه أفق لا يُدرك كأنه السراب، لذا فهي تحفِّز الأسئلة والشكوك. فيصعب قراءة الرواية وبُعدِّها كنص أدبي له شكله الأستطيقي، بأنساق سردية متعينة، بقدر ما نقرأها خطاباً ثقافياً مترعاً بالدلالات التي تحيل إلى خارج النص المكتوب، والذي يرتبط بسياق اجتماعي ـ تاريخي. فلا نسعى إلى تعيين هوية النص الأدبية. بل ما يهمنا في هذا المقام، هو البحث عن تجليات الهُوية التي هو موضوع إنساني بأبعاده الذاتية والاجتماعية والسياسية والوجودية.

في رواية غريق المرايا بقيت الشخصيات غالباً، مغتربة عن ذاتها، لا تجرؤ على الإفصاح عن هويتها الذاتية كما تعيه حقاً وتشعر بها. بقيت توارب وتناور عبر اللعب البلاغية وتتخفى خلف إنشاء فضفاض وخلف رموز مستغلقة أحياناً خوفاً من أن تكشف عن كينونتها الحقيقية، فكان السرد هرباً من ضرورة الإمساك بحقيقة الذات إلى سردية أخرى مموهة ضبابية، ومقنّعة.

"عادت صورته الكابوسيّة تلحّ عليه عندما خيل إليه أنه، هو نفسه، الغريقُ الذي تراءى له يطفو في هدير السيل وُيسحب بعيداً. أغمضَ عينه كأنه يعتصرها، عله يغلق تلك الصورة المبكّرة عن وعيه، الآن وهنا. كأنه بذلك ينجو من نبوءة غرقة بين حيوانات نافقة تزاحمه في انجرافها العنيد صوب الموت!- لحظتها أدركَ سببَ التفاتته الكثيرة تجاه ما وراء "الكترات" كاد أن يغرق بالفعل هناك"(45) الرواية: 50.

حيث نجد أن أسلوب فركوح في رسم شخصيات غريق المرايا بقيت دون تحديد الهوية المذهبية، والعرقية ـ الاثنية لمعظم الشخصيات، وحتى الهوية السياسية كانت ملتبسة إلى حد بعيد. وثمة شخصيات تحاول الهرب إلى ملاذات لا تعرف عنها شيئاً. وفي أحايين كثيرة هي لا تعرف على وجه التحديد ماذا تريد، هنا يمكننا التكلم عن فقدان الاتجاه والتيه .وعندما يفقد الهوية تبدأ سؤال الجهات:

" أينَ ال هُنا يا رجل حتى أعرف أين ال هُناك؟ كادَ أن يفقدَ صوتَ هذا السؤال الآتي من وراء جدار كأنه الهمس، عندما عَبَرَتْ شاحنةٌ عسكريّة أمام المقهى المُرْتَجَل، فبُعثرت كلماته وإذابتها بين سرابات الصهد، وهَرسَتها في خفيف احتكاك عجلاتها الثقيلة بإسفلَت الطريق شبه الذائب".(46) الرواية: 47.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

وغالباً ما نلتقي بشخصيات مأزومة، في الرواية، وحتى أولئك المتبنين منهم لأفكار اجتماعية ـ سياسية، والمدافعين عن إيديولوجيات أو قيم عليا نجدهم مصابين بالإحباط، وقريبين من اليأس بهذه المسافة أو تلك، ولهذا يطغي على لغتهم التذمر والقلق والسوداوية والخيبة، فتراهم غير متوافقين مع بيئاتهم الاجتماعية، ولهم خلافاتهم الحادة، إنْ كان لهم مثل هذا الارتباط، مع مؤسساتهم أو انتمائاتهم. وفي غريق المرايا يغدو الواقع أقوى من إرادة الشخصية الساعية للتغيير. وبالتالي ينتقم الواقع من المسعى، ويكون الثمن رضوخاً نفسية، وإحباطاً معنوياً، وحيرة عقلية، وانكفاءً على الذات.

ولا يتوقف أمر الاختلاف في الهوُيات بين الذات والآخر عند اللون والجسد فحسب بل تتعدى إلى بعض الرموز اللونية التي تعد عرفاً لتمييز الهويات الوطنية، فمُعاينة الهُويات التي هي بين العرب من اصل الفلسطيني والآخرين الذين هم ليسوا من اصل البلد الخواجة "جورج" المغترب، و"شكيب أفندي" الذي قدم من جبل عرب وهو المعروف بلونه (الجِنجي) من إحدى سلالات قرى السويداء و شكيب أفندي الذي انسجم مع اهل البلد وامتهن مهنة البناء ((لم أكن أريد أن اعود أبداً! أحببتُ البلد والإنكليز؟ ، اشتغلتُ معهم لأتعلم مهنة تفيدني. البناء يا خواجة. البناء على أُصوله.بدأتُ كأبي طوبارجيّاً ... صرتُ معلم بنّاء.)) ، وحاول الاتلائم مع أهل البلد وحتى يقلد ويكسو ملابسهم وفي حديث بين الخواجة والأفندي نستشهد بقوله ((وكيف جاءتكَ الأفندية؟ أكنت موظفاً هناك؟)) جاراه شكيب أفندي: ((ابداً. بإمكانك اعتبارها "فَرْق عِمْلِة" خليها مسألة نظافة ثياب ومظهر مرتب أحببته في الخواجات!))،

وها هو البوتاجي نفسه في عمّان "شكيب أفندي" الانكليزي الأصل صاحب الأرمل (خليل) العجوز الذي تأمل بيوت الملفوف متدرجا على شارع الملك طلال فلفت أبوابها المدهونة بالاخضر ! بينما هو الوحيد من خالفَ مألوفة، وبقصديَة المُصّر المعاند ، دَهَنَ بابه بالأزرق "النيفي"!. وتحديداً صفة اللون هذه يقولُها متعمداً لفظها بلُغة أبناء الإنكليز، وبلكونة" الكوكيز"، التي استعار بعض كلماتها على ألسنة جنود الجيش البريطاني.

ومثل فركوح هوية الاختلاف في روايته هذا بمظاهر العولمة وصراع الحضارات، اغتراب وهجرة شخصيات الرواية بين المشرق والمغرب، توضح لنا ما آلت اليها الواقع صراع الجهات ومكائد الإستعمار والطموح الصهيوني، مظاهر العولمة للسيطرة على الشرق، سواء اكان التخفي وراء مصالح اقتصادية والتخفي وراء لباس تاجر أو التقنع والظهور بمظهر ديني (قسيس، أو شيخ) وهكذا، الهُوية أو ضياعها تكمن من سؤال (ابن اليتيم): " أحيٌ أنتَ في الهُناك أم ميّت؟ وأين جهة الهُناك تحديداً؟ ألاْ تتغير الجهات، هو أيضاً، وتتبدّل؟ ألاْ يصبح الغربُ شرقاً والجنوبُ شمالاً إذا ما توقفَ الواحدُ مِنّا والتفتَ دون أن يفكّر... أما زلتَ في الغرب، أم أصبحتَ في جهة أخرى من الدنيا؟ غَرْباً تَغَرَبْتَ ودخلت في بحرٍ ... غرباً توجهتَ فأصبحتَ غريباً هناك، ومع طول غيابكَ صرتَ غريباً هنا، أيضاً..."(47) الرواية: 130.

قصد فركوح بين الهنا والهناك اختلاف الهُويات بين الشرق والغرب واغتراب العرب واستشراف الغرب في البلدان العربية (الاستشراق والاستغراب) أو (الشرق والغرب) والتي صارت اليوم مشحونة بدلالات عدة والتي تجمع بين القلق من الحاضر وما يخفيه المستقبل الغامض، وربما تعني تلك الدلالات التزاوج والامتزاج، أو اخذ الحيطة والحذر من الآخر. فماذا يقصد فركوح من هذين المصطلحين "الشرق والغرب الذي شاع في الخطاب السياسي الأوربي في القرن الماضي وهذا القرن، ... والمشرق هنا هو الشرق عموماً، قبلة اليهود، والغرب هو القدس قبلة النصارى ... وفي زمن ابن سينا كان (المشرق) و(المشرقيون) هم فارس وأهلها شرقاً، بينما كان (المغرب) و(المغربيون) هم بغداد وأهلها وما يليها غرباً"(48) الجابري، محمد عابد، 2009: 12.

" أولسنا نكذب، حتى بأسمائنا، في كثير من الأحيان؟ نغادر مدننا إلى أخرى غريبة لنكتشف ما هو جديد قد يضفي على حياتنا طعماً آخر: طعماً أحلى. أو علها، تلك المُدن الغريبة، تُظهرُ لنا بعض خفايانا عنّا. أو تُنسبنا ما نفِرُّ منه. فإذا حدث هذا حقاً؛ فإن وجوهنا التي تركناها في مرايانا قيل السفر، حين نعود إليها، ستبدو موضوعاً قابلاً لإعادة النَظر" (49) الرواية: 236.

فشخصية نوفة التي جاهدت كثيراً للبحث عن هويتها الأصلية وهوية اجيالها وقعت بين اشكالية الانتماء للهوية الأصلية (البداوة) وبين اكتساب هوية جديدة (المدينة) والتحضر والتحول وضياع الشخصية بين الانسجام والاختلاف. وهذا ما يأمله المصالح الغربية المتمثلة بالاستعمار أو العولمة، صنع تفرقة بين أهل البلد وضياع الهويات وتشرد المجتمعات وتغريبها عن أوطانهم والاقتلاع من جذورهم الأصلية، ليحقق في النهاية

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

ما يأمل الوصول اليه مشروع تهويد المنطقة العربية والشرق عموماً وضياع معالمها، وهذا ما مثله فركوح في روايته وما ادى في النهاية إلى إغراق أكثر الشخصيات في مراياهم.

الخاتمة

- تأتي أهمية الدراسة لإعادة النظر في واقعنا الراهن المتحرك و المتأزم أنطولوجيا ونفسيا وأنثروبولوجيا وسياسيا حتى نستطيع من خلاله اعادة ترتيب الأفكار و يستعيد العقل حكمته بمعرفة حقيقة الذات وحقيقة الآخر.

- وتأخذ هذه الرواية قيمتها لارتباطه بالسياق الاجتماعي القائم، تحلله وتطرح إيجابياته وتكشف سلبياته في مجاورتها الواقعي والمتخيل في آن معا، وتحقق للقارئ غايتين، الغاية الأولى أن يجد هذا المتلقي صورة الواقع المعيش الذي يحياه، وانعكاس تفاصيل هذا الواقع في متن النص الروائي، أما الغاية الثانية فهي ارتباط هذا المتلقي بعالم التخيل الذي يخلقه النسق اللغوي المحكم، والمبدع المتمكن هو من يسعى إلى تحقيق الغايتين معا ليضمن نصه الروائي مقروئية أوسع، وتلقيا زمنيا متواصلا.
- ويرصد هذا البحث وفقا لمفاهيم النقد ما بعد الكولونيالي والمنهج التحليلي الوصفي توظيف الرواية الخاص لثنائية الشرق/الغرب ، والأنا والآخر ، والرجولة/الأنوثة ودلالتها على تأثير الغرب على البعد الهُوياتي للشعوب الشرقية في حقبة ما بعد الاستعمار. ووجدنا أن الرواية بدءاً من عنوانها إلى نهايتها تدلّ على ضياع الأنسان المشرقي وغرقهم في تشوه الفكر واللجوء الى التداعي والذاكرة بدلاً من المجابهة والمواجهة للآخر الذي سلب هويته.
- الرواية تعالج أزمة الهوية وضياعها، لا على الصعيد الجمعيّ فقط، كأزمة الهوية العربية التي صنعت أثر حملة نابليون على مصر، فأدخلت العرب في متاهاتٍ لم يخرجوا منها بعد، بل على صعيد الأفراد ايضاً، والأم لا هوية لها، لذلك لا تستطيع أن تمنح أولادها شيئاً لا تملكه، فإن تيه أكرم متصلٌ بتيه أمه، وبتيه النساء جميعاً في عالم الذكور. والنساء في الرواية مستلباتٌ غير معترفٍ بحقوقهن.
- الرواية ورغم تعرضها للبحث عن الهويات الضائعة، فإنها تركز بؤرة اهتمامها على إشكالية أخرى، وهي إشكالية "المواطنة والانفتاح على الآخر وقبول الاختلاف"، من خلال التنقل بين ثقافتين وبيئتي ومجتمعين شديدي التباين والاختلاف.
- وعادة ما تتبين طبيعة الهوية في رواية غريق المرايا بشكل ذكريات مع العائلة أو استحضار معالم المكان عن طريق تداعي الوعي واللاوعي وحديث المرايا.
- من خلال الإشارات الروائي إلى الرمل والصحراء والشوارع والمقاهي والأحداث والأزمنة... نتوصل إلى ثيمات الهوية. وجسد الراوي وذاكرته أصبح شاهداً على تاريخ اردن وأحداثها وماضيها.

الهوامش

(*) مفهوم الاختلاف : تعددت الدلالات المعجمية لنسيج مصطلح (الاختلاف) وهي جميعها ذات خواص زمانية ومكانية ومنها دلالية وصوتية، فالزمانية منها ما تدل على: الارجاء والتواني والتأجيل والتأخير والإعاقة والتي تعيق استمرارية الزمن، أما المكانية منها ماتدل على: عدم التشابه والمغايرة والانتشار التبدد والتفرق وكلها ترتبط بمفاهيم الفضاء والحيز، والدلالية تتعارض الدلالات، وفي الصوت تدل الاخلاف على بنية الاختلافات. ينظر: معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، عبدالله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط (1)،1990: 108.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

(**) تيار الوعي: في الأصل تم إبداع هذا المصطلح على يد العالم النفسي (جيمس جويس) ، ثم انتقل المصطلح إلى الحقل الأدبي للدلالة على الصياغة السردية التي يعتمد فيها الكاتب على وصف الحياة النفسية الداخلية لشخصيات نصه السردي وبشكل عشوائي، واصبح تقنية فنية يعتمد عليه الروائيين ومكنهم من الاطلاع المباشر على دواخل الشخصيات ، ويفسح المجال للتداعي الحر والحلم والاستباق وانسياب الذكريات، وتكشف ضياع الأفراد. ينظر: (معجم السرديات، محمد القاضي والآخرون، دار الفارابي- لبنان،2020: 126.

(***) ايقونة بروميثيوس **Prometheus**: من الأساطير الإغريقية: وهو العملاق الذي سرق النيران من أوليمبس وأعطاها للبشرية. وفي التقليد الكلاسيكي الغربي أصبح بروميثيوس شخصية تمثل الكفاح الإنساني ، وخاصة البحث عن المعرفة العلمية، وخطر الإفراط في التبعات أو العواقب غير المقصودة. على وجه الخصوص، وبروميثيوس أعطى النار (رمز المعرفة والتنوير) للبشرية، و لذنبه هذا عاقبه ملك الآلهة الأولمبية "زيوس" أشد العقاب و جعل صقر يأكل كبده.: ينظر: أسطورة بروميثيوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي، دراسة في التأثير والتأثر، لويس عوض ، ترجمة: جمال الجزيري والآخرون،ج(1)، المجلس الأعلى للثقافة مصر، 2001: 5، 10.

المصادر

1. أسطورة بروميثيوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي، دراسة في التأثير والتأثر، لويس عوض ، ترجمة: جمال الجزيري والآخرون، ج (1)، المجلس الأعلى للثقافة مصر، 2001.
2. بول ريكور- الهوية والسرد، حاتم الورفلي، دار التنوير، بيروت، 2009.
3. التفكيكية: ادارة الاختلاف وسلطة العقل، عادل عبدالله، دار الحصاد، ودار الكلمة للنشر والتوزيع، سورية، 2000.
4. الثقافة والإمبريالية، إدوارد سعيد، ترجمة وتقديم كمال أبو ديب، بيروت: دار الآداب، 2014.
5. حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط(2)، 2004.
6. الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، تأليف سايمون ديرنغ، ترجمة: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة 425، يونيو، 2015.
7. الرواية المغاربية الواقع والتجريب، عبد الحميد عقار، مقدمات، العدد 13 **14/، 1998.**
8. الغرب والإسلام (الأنا والآخر) أو المسألة الغيرية، الكتاب الأول، محمد عابد الجابري، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009.
9. غريق المرايا، إلياس فركوح، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار أزمنة للنشر والتوزيع ، بيروت، 2012.
10. مدارات خطاب الهوية، محمد سبيلا، ندوة تحت عنوان: الهوية والتقدم، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى، تونس، 1993.
11. مراجعات في الثقافة العربية، عبد السلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،2017.
12. المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، بحث في إشكالية القمع التربوي، علي أسعد وطفة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 27، العدد الثاني 1998.
13. معجم السرديات، محمد القاضي والآخرون، دار الفارابي- لبنان،2020.
14. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج (2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت –لبنان، 1982.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

15. معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون والآخرون، ترجمة د.محمد حمود، مجد: المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، 2012.
16. معذبوا الأرض، فرانز فانون، ت.سامي الدروبي، ط2، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة- مصر،2015.
17. معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، عبدالله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط(1)، 1990.
18. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة، دار البيضاء، 2005.
19. الهوية ورهاناتها، فتحي التّريكي، ت: نور الدين السافي، دار المتوسطية للنشر، بيروت- تونس:2010.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

References

1. Prometheus Myth in English and French Literature, A Study of Influence and Influence, Louis Awad, translation: Gamal Al-Jaziri and Others, c (1), Supreme Council for Culture, Egypt, 2001.
2. Paul Ricoeur - Identity and Narration, Hatem Al-Warfali, Dar Al Tanweer, Beirut, 2009.
3. Deconstruction: Management of Difference and Power of Reason, Adel Abdullah, House of Harvest, and House of the Word for Publishing and Distribution, Syria, 2000.
4. Culture and Imperialism, Edward Said, translation and presentation by Kamal Abu Deeb, Beirut: Dar Al-Adab, 2014.
5. Recent endings, the conquests of globalization and the dilemma of identity, Ali Harb, the Arab Cultural Center, Dar al-Baida, Morocco, I (2), 2004.
6. Cultural Studies: A Critical Introduction, written by Simon During, translation: Mamdouh Youssef Omran, Knowledge World 425, June, 2015.
7. The Reality and Experimental Maghreb Novel, Abdel Hamid Aqar, Introductions, No. 14/13, 1998.
8. The West and Islam (The Ego and the Other) or Hetero-Matter, The First Book, Muhammad Abed Al-Jabri, The Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 2009.
9. The Drowning of Mirrors, Elias Farkouh, Arab Science House Publishers, Azmina Publishing and Distribution House, Beirut, 2012.
10. Orbits of Identity Speech, Mohamed Sabila, Seminar under the title: Identity and Progress, University of Zaytuna, Higher Institute, Tunis, 1993.
11. Reviews on Arab Culture, Abd al-Salam al-Masadi, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2017.
12. Expatriate appearances in the Arab personality, research on the problem of educational repression, on the happiest kindness, World of Thought magazine, the National Council for Culture, Arts and Letters, Crete, volume 27, second edition 1998.
13. A dictionary of narratives, Muhammad Al-Qadi and the others, Dar Al-Farabi - Lebanon, 2020.
14. Philosophical Lexicon, Jamil Saliba, C (2), Lebanese Book House, Beirut - Lebanon, 1982.
15. Glossary of literary terms, Paul Aaron and others, translated by Dr. Muhammad Hammoud, Majd: University institutions for studies, publishing and distribution, 1st edition, Beirut - Lebanon, 2012.
16. The Wretched of the Earth, Frantz Fanon, T. Sami Al-Droubi, 2nd edition, Madarat Research and Publishing, Cairo, Egypt, 2015.
17. Knowledge of the Other Introduction to Modern Critical Curricula, Abdullah Ibrahim, Arab Cultural Center, Beirut, I (1), 1990.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

18. The Identity of Signs in Thresholds and Building Interpretation, Shuaib Halifi, Dar Al-Thaqafa, Dar al-Bayda, 2005.
19. Identity and its stakes, Fathi Triki, T: Noureddine Al-Safi, Mediterranean Publishing House, Beirut - Tunisia: 2010.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.88